

علاقة الشريف حسين بن علي بالحكومة العثمانية دراسة تاريخية تحليلية (1326 - 1334 هـ / 1908 - 1916 م)

إعداد الباحث: أحمد يحيى كردي

المستخلص

حمل تاريخ الحجاز أحداث مهمة في القرن العشرين؛ وهذا البحث يتناول علاقة الشريف حسين بن علي بالحكومة العثمانية (1326 - 1334 هـ / 1908 - 1916 م)؛ فقد وقعت خلال تلك الفترة كثير من الأحداث التاريخية المهمة أدت إلى انفصال الحجاز عن الدولة العثمانية وقيام المملكة الحجازية سنة 1334 هـ/1916 م. فما هي أسباب قيام هذه المملكة؟ وما طبيعة العلاقة بين الشريف وحكومة الاتحاديين؟ وما نتائج قيام الحرب العالمية الأولى على الشريف حسين؟

ملخص النتائج:

أولاً: أثبت البحث أن العلاقة بين الدولة العثمانية والشريف حسين كانت تقوم على المد والجذب. فقد تميزت الحجاز عن سائر الولايات العربية بما تحتويه من أماكن مقدسة؛ فكانت العلاقة قائمة على التقدير لآل البيت ومنح الحجاز الأفضلية بين سائر الولايات العربية والمتمثلة في الامتيازات النقدية والإعفاء من الضرائب والتجنيد.

ثانياً: أثبت البحث أن الحسين كان مخلصاً للدولة العثمانية والسلطان العثماني فيما يتلقاه من أوامر وقرارات. غير أنه مع قدوم الاتحاديين وممارستهم سياسة التتريك واضطهاد العرب وإقرارهم قانون الولايات في 1332 هـ/1914 م أخذت العلاقة بين أمير مكة والوالي العثماني - والذي تحركه جماعة الاتحاديين - في التوتر لتحجيم سلطة ونفوذ الشريف.

ثالثاً: نتيجة لتوتر العلاقات بين الشريف والحكومة العثمانية فقد تمكن الحسين من أخذ موقف الحياد في المشاركة في الحرب العالمية الأولى ونجح باتصالاته ببريطانيا باستقلال الحجاز عن الدولة العثمانية في 1916 م.

الخلاصة وأهم التوصيات:

ضرورة البحث المتأن في تاريخ شبه الجزيرة العربية وخصوصاً الحجاز للتعرف على دور القيادة في تحقيق أهداف ما تصبوا إليه الشعوب، وأيضاً معرفة قدرات القيادة السياسية على تجاوز المعوقات التي تعترضها وتذليل صعوباتها وخاصة أثناء الحروب.

Abstract

The Hejaz had many important events during the twentieth century. This study focuses on the relationship between Shariff Hussain Bin Ali and the Ottoman Empire (1908-1916). During this period key important historical events took place that lead to the establishment to the Kingdom of Hejaz on the year of 1916. This study will aim to answer the following questions: What were the main reasons for the establishment of the Kingdom of Hejaz? What was the nature of the relationship between Shariff Hussain and the Committee of Union and Progress? What was the impact of World War I on Shariff Hussain?

This study applied historical analysis with focusing on comparative historical narratives.

It was proven that the relationship between the Ottoman Empire and Shariff Husain was very significant. The Hejaz region was very attractive to the Ottoman as it contained the holy sites. The ottoman Empire had always appreciated the Shariff dynasty and had given privilege to this state such financial privilege and tax exemptions.

This study suggests that Hussain was loyal to the Ottoman Empire and the Ottoman Sultan. Nevertheless, the Committee of Union and Progress exercised power and abuse of Arabs in 1914 which had created tension between the Emir of Makkah and the Ottoman Sultan.

الإطار المنهجي للدراسة

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في أنها تحاول الإجابة على السؤال الآتي: كيف كانت علاقة الشريف حسين بن علي أمير الحجاز بالحكومة العثمانية في الفترة 1908-1916م.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة لمناقشة العلاقة بين الشريف حسين بن علي والحكومة العثمانية في الفترة 1908-1916م حيث شهدت هذه الفترة تغييرات جذرية في الحكومة العثمانية بخلع السلطان عبد الحميد الثاني وسيطرة جماعة الاتحاد والترقي على الحكم. فكان الحجاز عند مفترق الطرق واصطدم بتطلعات الحسين وسياسة الاتحاد والترقي القائمة على تتركيب الولايات العربية وإضعاف نفوذ الشريف مكة بكل الطرق.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة كونها تتناول الصراع بين الشريف مكة وجماعة الاتحاد والترقي ولجوء الأول إلى بريطانيا لمساعدته في الاستقلال عن الدولة العثمانية وكذلك حاجة بريطانيا إلى حاكم عربي قوي للاستفادة منه في تحييد الولايات العربية في الحرب العالمية الأولى من جهة ومن جهة أخرى لإضعاف الدولة العثمانية وإثارة المشاكل الداخلية في الولايات العربية.

فروض الدراسة:

تفرض الدراسة أن الشريف حسين بن علي أمير الحجاز استفاد من توتر العلاقة بينه وبين الحكومة العثمانية وتمكن من الحصول على استقلال الحجاز عن الدولة العثمانية وأصبح ملكاً على الحجاز.

منهج الدراسة:

تستخدم الدراسة منهج البحث التاريخي القائم على عرض الحقائق وسردها وتحليلها مع عقد مقارنات بين الروايات التاريخية المختلفة.

التمهيد:

كان الحجاز مرتبط تلقائياً بمصر لما تقدمه إليه من حماية ودعم مادي وعيني، وبعد سقوط الدولة المملوكية في معركة الريدانية 1517م دخل الحجاز سلمياً في حماية الدولة العثمانية؛ وذلك نتيجة لكتابات رجال العلم والقضاء التي أشارت على الشريف بركات بالانضمام إلى الدولة العثمانية. وقد استجاب الأخير لهذه الدعوة نظراً لحاجته إلى مساندة دولة إسلامية كبرى لمواجهة الخطر البرتغالي؛ والاستفادة من المساعدات المالية والعينية التي ستقدمها الدولة العثمانية للحجاز، بالإضافة إلى تدعيم مركزه أمام منافسيه في الحكم من الأشراف، لذا فقد قام بتسليم مفاتيح الحرمين الشريفين للسلطان العثماني في إشارة إلى انضمام الحجاز للدولة العثمانية¹.

وقد أبقت الدولة العثمانية نظام الشرافة على ما كان عليه في العهد المملوكي على أن يتم إقرار أمير مكة بفرمان عثماني، وإلى جانب الأشراف عينت الدولة سنجق في جدة ثم تحول في العهد العثماني الثاني إلى والي جدة ثم انتقل إلى مكة المكرمة وتمكن من خلال صلاحياته من الاستقلال بمقدرات الإمارة والتصرف في تنصيب الأمير. وقد قسمت الدولة العثمانية ولاية الحجاز إلى متصرفيتين في جدة والمدينة المنورة، واستحدثت مجالس خاصة للفصل في القضايا الإدارية وديوان للنظر في الدعاوي المدنية والجنائية على أن تستأنف الأحكام في محاكم إسطنبول الأمر الذي أدى إلى تحجيم سلطة أمير مكة².

التعريف بالحجاز:

مثل الحجاز من الناحية الجغرافية مستطيل يشغل الجزء الغربي من شبه الجزيرة العربية على شاطئ البحر الأحمر وأغلب أراضيه قاحلة صخرية وعرة تعاني من الجفاف بسبب قلة هطول الأمطار باستثناء محافظة الطائف مما انعكس سلباً على موارد البلاد المائية. ويمكن تقسيم الحجاز إلى أربع مناطق رئيسية على شكل عمودي يعتمد فيها خط الحجيج الاستراتيجي الذي

تسلكه أربع قوافل على النحو الآتي :

1. قافلة الحج الشامي وتضم حجاج بلاد الشام والدولة العثمانية
 2. قافلة الحج المصري وتضم حجاج مصر وشمال إفريقيا
 3. قافلة الحج العراقي وتضم حجاج العراق
 4. قافلة الحج اليمني وتضم حجاج اليمن وبلاد الهند وإندونيسيا
- ويتشكل الحجاز من مدن وقرى رئيسية أبرزها مكة المكرمة (عاصمة الحجاز) والتي تأتي أهميتها من (الأشراف) الذين بدأوا حياتهم منها وسكنوا فيها فترة زمنية طويلة وتحصلوا على امتيازات نتيجة مكانتهم الدينية¹

التعريف بالشريف حسين بن علي :

يصفه أمين الريحاني أثر مقابلته بقوله « في محيا الملك حسين سيماء جلال طبيعي لم أشاهد مثله في غيره من ملوك العرب ، بل فيه تتجلى روحانية شرقية قرنت بالتأديب الغربي ، وهو من بني نمي من سلالة الرسول ، في حديثه عنصرين من الأنس والكياسة ، الأولى أخلاقي نبوي والثاني اجتماعي اكتسابي فهو رقيق الأديم صافية ، عدل الأنف دقيقة ، له جبين رفيع وضاح ، يظهر بكمال بهائه عندما يرفع العقل ويلبس العمامة ، وفي ناظره نور يشع من حذقتين عسليتين تحيط بها هالة زرقاء ، وله فوق ذلك ابتسامة ما عرفت أجذب منها للقلوب ، وقد كبرت هذه المحاسن في نظري لأنها عارية من مظاهر الأبهة والجلال»².

هو حسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون ، ولد سنة 1270هـ في الأستانة . وبعد بلوغه العامين توجه إلى مكة برفقة والده وجده ، ثم عاد والده الشريف علي إلى فروع وأقام فيها إلى وفاته . وقد عاصره ابنه الحسين وتربى في بيئة تركية عربية . وبعد وفاة والده رجع الحسين إلى الحجاز وأقام مع عمه الشريف عبدالله (أمير مكة) لفترة زمنية وتزوج ابنته عبديّة . وفي فترة حكم عمه الشريف عون الرفيق تم استدعائه إلى الأستانة في 1309هـ ومكث بها سبعة عشر عاماً ، وتعلم هناك المبادئ الأساسية للسياسة من خلال عمله في الدواوين إلى أن تقرب من السلطان العثماني الذي منحه رتبة وزير وعينه في مجلس الشورى إلى 1326هـ ، ثم عُين أميراً على الحجاز . ويبدو أنه من خلال عمله كأمرير للحجاز أنه كان مخلصاً أو متظاهراً بالإخلاص للإدارة العثمانية حتى السنة الثانية من الحرب العالمية الأولى عندما أعلن الثورة على الدولة العثمانية وانقلب عليها³

يعتبر الشريف حسين من أهم الشخصيات العربية البارزة في العصور الحديثة لما له من مكانة

دينية وقومية وسياسية ودولية، حيث عاصر الأوضاع الداخلية في الحجاز عند انتقال الشرافة من عائلته إلى خصومهم من آل زيد. وكان الحسين ضمن الوفد من آل عون الذي تفاوض مع الحكومة التركية في 1881م لبحث إمكانية استرجاع الشرافة. وفي العام التالي خلعت الدولة العثمانية عبد المطلب بن غالب (آل زيد) لممارساته الاستبدادية في الحجاز ونقلت الحكم إلى آل عون (عون الرفيق) عم الشريف حسين. وبالتتابع فقد أخذت العلاقة بين الحسين وعمه في التوتر والصراع على إمارة مكة حين بدأ الحسين يطلق الدعايات ضد عمه بسبب تجاهله أمر الولاية وإدارتها مما اضطر الشريف عون إلى شكوى ابن أخيه للسلطان عبد الحميد الثاني في 1893م مبدئياً تخوفه من تدخل الحسين في شؤون الحجاز وما يتبعه من عدم الاستقرار. وبذلك فقد اتخذ السلطان عبد الحميد قرار بوضع الحسين تحت الإقامة الجبرية لمدة خمسة عشر عاماً بإسطنبول إلى حين تنصيبه أميراً على مكة المكرمة في 1908م. وقد منحه السلطان رتبة وزير وعينه في مجلس الشورى، وبالرغم من إقامته الجبرية إلا أنه اكتسب الخبرة والتعرف عن قرب عن سياسة الدولة العثمانية¹.

ومن الجدير بالذكر أن الحسين أثناء إقامته بالأستانة بدأ يعمل لما كان يخطط له وأخذ بالاتصال بالأساسة الأوروبية في إسطنبول غير أن أمره كان مكشوفاً لدى السلطان الذي طوقه بمجموعة من الجواسيس ولم يبال السلطان باتصالات الحسين معتمداً على ثقته في قوة الباب العالي. وبوفاة الشريف عون تولى علي باشا الإمارة وعُزل بعد سنتين وتم تنصيب عبد الإله الذي توفي بعد أيام قليلة من تعيينه. وبالنتيجة فقد قدم الحسين مذكرة إلى السلطان عبد الحميد الثاني بواسطة الصدر الأعظم كامل باشا عن طريق ابنه عبد الله يطالب فيها بتعيينه في المنصب الذي شغل بوفاة عمه بوصفه أكبر أفراد الأسرة الهاشمية سناً وأحقته بمقام آبائه وجاء نص البرقية كما يلي:

«بناءً على وفاة عمي الشريف عبد الإله بن محمد أمير مكة بعد عزل ابن عمي علي بن عبد الله بن محمد وخلو مقام الإمارة، ولكوني أسن العائلة الهاشمية وأحقها بمقام الآباء، استرحم جلالة السلطان أن يتكرم بإيصالي إلى حقي الذي لا يخفى على جلالتك مع صداقتي وإخلاصي»²

وبذلك وجد الحسين الفرصة لتولي الحجاز وأوعز للمقربين من الباب العالي باستحقاقه الإمارة. وفي شوال 1326هـ/ 1908م صدر فرمان العثماني بتولي الحسين إمارة مكة المكرمة وفي حينها تنبئ السلطان عبد الحميد بخروج الحجاز والأقطار العربية عن الدولة العثمانية. وقد خصصت الدولة راتب شهري للشريف بمقدار ثلاثة آلاف جنيه إنجليزي بالإضافة إلى الإعانات والهدايا³.

موقف الاتحاديين من تعيين الحسين :

إن عزل الشريف علي باشا من منصبه و وفاة عبد الإله بعد تعيينه أصبح الصراع على منصب الشرافة بين الحسين بن علي وعلى حيدر (آل زيد) وكان الاتحاديون يميلون إلى تعيين علي حيدر إلا أنهم رجحوا الحسين للأسباب التالية :

1. الوعود التي أطلقها الحسين في سبيل خدمة الدولة وخصوصاً فيما يتعلق بمقاومته الأمراء في اليمن ونجد وعسير .

2. حاجة الاتحاديين إلى حاكم عربي قوي يستطيع أن يجمع المعارضين في الجزيرة العربية . هذا ، وقد ساهم عبدالله بن الحسين في تولي والده الإمارة عن طريق الصدر الأعظم (كامل باشا) للتوسط عند السلطان بأحقية والده في الحكم¹ .

إن صدور قرار تعيين الحسين جاء بموافقة سامية من السلطان العثماني وبتأييد من الصدر الأعظم لما يملكه الحسين من مكانة دينية وخبرته الطويلة في مجلس الشورى ، وبذلك استطاع الحسين من الوقوف في وجه الاتحاديين وقدم اعتراضه على تطبيق الدستور التركي في الحجاز على أساس أن الحكم يتمثل في تطبيق الشريعة الإسلامية² .

التنظيمات الإدارية العثمانية في عهد الحسين :

استمرت فترة حكم الشريف حسين والتي استمرت تسع سنوات من 1908 م إلى 1916 م بتعدد الولاة على الحجاز وذلك لاختلاف الآراء بين الشريف والوالي لإضعاف نفوذ الشريف . فكان أول الولاة كاظم باشا ثم فؤاد باشا والذين اختلفوا كثيراً مع الشريف فعينت الدولة شوكت باشا الذي اتصف بحسن الإدارة ثم جاء بعده كامل باشا في 1910 م والذي حاول تقليص نفوذ أمير مكة المكرمة واخلق المشاكل معه وفرض عليه سياسة السلطة المركزية التي أقرها الاتحاديون مما زاد في حدة الصراع بين الطرفين . وبالتالي فقد تدخل الاتحاديون لتخفيف الصراع وطلبوا من الوالي مجارة الشريف ، ومن جهة أخرى قاموا خلال انشغال الشريف مع الملك عبدالعزيز في نجد بفصل المدينة المنورة عن سلطته دون علمه وجعلها محافظة مستقلة تابعة لوزارة الداخلية بتركيا وألغوا عنها الامتيازات وجعلها كأي ولاية من ولايات الدولة . وبالنسبة قام عبدالله بن الحسين الذي تولى إدارة شؤون مكة نيابة عن والده بالاستفسار من الصدر الأعظم عن واجباته الأمنية في الطريق بين مكة والمدينة والذي أجابه بأن مسؤولياته تكمن في تأمين الطريق من اعتداءات القبائل على قوافل الحج وأن سبب فصل المدينة عن مكة هو وجود سكة حديد الحجاز وخطوط التلغراف التي تسهل اتصال الباب العالي بالمدينة . ولم تكتف الدولة بهذا الحد من تقليص نفوذ الشريف على الحجاز إذ أنها عينت المشير عبدالله باشا لفرض سلطة الحكومة

العثمانية على الشريف وإضعاف نفوذه المطلق خصوصاً أن الدولة شعرت باتصال الشريف ببريطانيا. وقد تعاقب على الحجاز كثير من الولاة الذين لم تستمر مدة حكمهم لأشهر بسبب اختلاف آرائهم مع الشريف. فقامت حكومة الاتحاد والترقي بتعيين وهيب باشا المتعصب لآرائهم والياً على الحجاز لإضعاف الشريف. وبالتالي يتضح أن الخلاف السياسي بين الوالي والشريف وعدم جدية الدولة العثمانية في اتخاذ إجراءات مناسبة للحد من هذه الخلافات بل إنها سعت إلى تحطيم نظام الشرافة وألغت الكثير من الامتيازات التي تمتع بها الأشراف مما اضطر الشريف حسين للاتصال بالإنجليز لإعلان الثورة العربية في 1916 م¹.

موقف الحسين من سكة حديد الحجاز:

مما لا شك فيه أن الدولة العثمانية أولت الحجاز أهمية بالغة نظراً لوجود الحرمين الشريفين وتقديراً لحكام مكة ومكانتهم الدينية، كما أن السلطان عبد الحميد الثاني نجح في تأسيس الجامعة الإسلامية ولخدمة حجاج بيت الله الحرام أمر بإنشاء سكة حديد الحجاز للأسباب التالية:

1. إحكام السيطرة على الأماكن المقدسة.
2. تسهيل نقل الحجاج إلى الحرمين.
3. الحفاظ على أمن وسلامة الحجاج من اعتداءات القبائل.
4. القيمة الاقتصادية في تسهيل نقل البضائع والمحاصيل الزراعية بين الشام والجزيرة العربية.
5. ضمان وصول الإمدادات العسكرية في أسرع وقت للمناطق التابعة للدولة.
6. ربط أجزاء الدولة العثمانية البعيدة ببعضها.
7. تقوية الروابط بين المسلمين.
8. الاستفادة من سكة الحديد كبديل لقناة السويس التي أصبحت تحت السيطرة البريطانية.
9. تعزيز قوة الدولة العثمانية وإظهار قابليتها للتطور.

ونتيجة لما مرت به الدولة العثمانية من أزمات مالية فقد قرر السلطان عبد الحميد الثاني جمع التبرعات النقدية والعينية لإقامة المشروع الذي أكتمل في 1908 م. ومن الجدير بالذكر أن المشروع قد واجه بعض المعارضات الداخلية ومن أهمها: التدهور الاقتصادي للقبائل العربية التي كانت تستخدم الجمال لنقل الحجاج وتعتبره أهم مصدر من مصادر دخل القومي لها. يضاف إلى ذلك المعارضة الخارجية وفي مقدمتها دولة فرنسا والتي رأت أن المشروع يمثل تهديداً لمصالحها في الشام. غير أن المعارضة الأهم هي معارضة الشريف حسين والتي تمثلت في الناحية السياسية؛ حيث أن سكة الحديد ستفقد الشريف مكانته السياسية والتوازن السياسي

بينه وبين والي العثماني الذي ستصله الإمدادات العسكرية مما يؤدي إلى فقدان الشريف نفوذه ويصبح تابعاً للوالي العثماني كسائر الولايات العثمانية¹.

وعلى كل حال، فقد استمر العمل في بناء السكة الحديدية ما يقارب من ثماني سنوات حتى وصل الخط إلى المدينة في 1326 هـ/1908 م وبدأ في نقل الحجاج من الشام إلى المدينة وبعد خلع السلطان عبد الحميد حاول الاتحاديون استكمال المشروع إلا أنهم عجزوا عن توفير الأموال اللازمة لإكمال المشروع. وقد تأثرت سكة الحديد بالحرب العالمية الأولى (1914 - 1918 م) وما تبعها من أحداث استعمارية وألحق الضرر بأجزاء كبيرة من القاطرات، ولكن الشريف حسين حاول إصلاحها في 1919 م إلا أن القاطرات كانت بحاجة إلى صيانة أكبر ولم تكن في مقدرة الحسين المالية استكمال الصيانة².

دور الاتحاد والترقي في الحجاز وموقف الحسين منه:

عند وصول الشريف حسين إلى جدة بعد تعيينه أميراً للحجاز كان من ضمن مستقبله أعضاء من الاتحاد والترقي برئاسة عبدالله قاسم والذي رحب بالحسين بصفته أمير دستوري يتمتع بروح العصر في العمل تحت الدستور. غير أن الحسين — ومنذ اللحظة الأولى — أبدى معارضته لسياسة الاتحاد والترقي في الحجاز ووضع حدًا لتدخلاتهم في شؤون مكة وسعى إلى تأكيد وجوده في البلاد. لذا؛ فقد رغب الاتحاديون في التخلص من الشريف بتدبير مؤامرة ضده في موسم حج 1909 م ملخصها أن الطريق البري بين المدينة والشام (الحج الشامي) غير آمن من اعتداءات القبائل وبذلك أردوا تحويل المحمل عن طريق البحر الأحمر من جدة إلى سواحل الشام. وقد اعتبر الشريف أن هذا الأمر إساءة له مما يعني عدم مقدرة على حماية الحجاز، وقد أسند إلى أخيه ناصر وابنه عبدالله تأمين وصول الحجاج من مكة إلى المدينة وبذلك أثبت الحسين كفاءة تدبيره في السيطرة على نفوذ القبائل. كذلك من الإجراءات التي اتخذها الاتحاديون لإضعاف الشريف قيامهم بفصل المدينة عن الحجاز وتعيين علي رضى باشا الركابي متصرفاً على المدينة وبذلك أصبح الشريف حسين مسؤولاً عن مكة فقط، وتم ربط المدينة بالدولة العثمانية عن طريق الخطوط التلغرافية وسكة الحديد. يضاف إلى ذلك، أن الاتحاديين عينوا فؤاد باشا في 1909 م واليًا على الحجاز والذي دخل في صراعات مع الشريف بإيعاز من حكومته. فقد نشر فؤاد باشا اشاعات باتهام أقرباء الشريف حسن في الطائف بتدبير ثورة ضد الحكومة مما أدى إلى استنكار الحسين لهذه التهمة التي هدفت إلى إحداث الفتن في الحجاز. وهكذا كانت العلاقة بين الشريف والوالي تزداد سوءاً إلى أن أرسل الحسين شكوى للحكومة

التي عزلت فؤاد باشا من الولاية¹.

كان للشريف حسين دور كبير في انكماش جمعية الاتحاد والترقي في الحجاز بعد أن كانت منتشرة في أرجاء الحجاز بأعضاء من دول إسلامية غير عربية، ومع مرور الوقت وقدم الحسين بدأ نشاط الجمعية ينحصر. فبعد مرور سنتين من حكم الشريف حسين 1911م انتهى نشاط الجمعية في مكة وجدة بتطبيق الشريعة الإسلامية وما يصدر عن السلطان العثماني. وبعد عودة نفوذ الاتحاديين على الدولة بدأوا باستفزاز الشريف بطرق مختلفة من ضمنها إيقاف الامتيازات وتركيز السلطة الإدارية والمالية بيد الوالي العثماني، بالإضافة إلى صدور قانون الولايات في عامي 1913م، 1914م والذي منح الوالي العثماني صلاحيات أكبر وبدأ الحسين في المناورة مع الاتحاديين في إيقاف مشروع سكة الحديد بوضع بعض الشروط التي تخدم مصالحه ومنها علاقته المباشرة بخطط مكة لضمان صلاحياته ونفوذه على هذا الخط².

علاقة الحسين بالحكومة العثمانية:

إن العلاقة بين الدولة العثمانية والأشراف قامت على الاحترام والتقدير من جانب السلطان العثماني لما يتمتع به الأشراف من نسب إلى النبي — عليه الصلاة والسلام — الأمر الذي حفظ لهم مكانتهم وحصولهم على المزايا المادية والقانونية، فمنصب الشريف لا يقل أهمية عن شيخ الإسلام. وبذلك حكم العثمانيين الحجاز بالتساوي مع الأشراف وكانت الفرمانات العثمانية تقرر تعيين أمراء مكة من الأشراف مع تعيين والي عثماني في جدة ومحافظ في المدينة³.

وعلى ذلك، فإن علاقة الشريف حسين بالسلطان عبد الحميد الثاني كانت قوية لما يتمتع به الشريف من مكانة متميزة في العالم العربي والإسلامي وتطبيقه للشريعة الإسلامية في الحكم فقد عينه السلطان أولاً بمجلس الشورى بإسطنبول برتبة وزير ثم أميراً لمكة وفي مقابلته للشريف قبل سفره لمكة قال له: «أسأل الله أن يجازي من حال بيني وبين الاستفادة من مواهبك الهاشمية، وإنني لست بالأمين على الدولة والملك من هذه الفئة المتغلبة» ويعني بتلك الفئة الاتحاديين. وقد أغضب هذا القرار جمعية الاتحاد والترقي التي كانت ترغب بالانفراد بالحكم واستدرك أعضاء الجمعية أن الحسين لا يتوافق مع مبادئهم وأهدافهم خصوصاً بعد زيادة نفوذهم بخلع السلطان عبد الحميد في 1908 / 1909م وخروجهم عن المبادئ الإسلامية واتجاههم لسياسة التتريك واضطهاد كل ما هو عربي. ويتضح ذلك عند مقابلة رئيس الوفد الاتحادي الذي حضر لاستقبال الحسين في جدة والذي قال: «جئنا نرحب بالشريف الذي يؤمل من سيادته صفحاً عن الأصول الإدارية القديمة وعن الظلم الذي أرتكبه الشريف عون والشريف على تبعاً للإدارة المستبدة

السابقة وإرضاء السلطان، وأن البلاد إذ تحي سيادة الأمير الذي عُرف عنه روح العصر والتجديد المطلوب وللعمل تحت الدستور الذي هو نبراس السلامة». وفي المقابل جاء رد الحسين مغايراً لما قاله الاتحاديين إذ جاء في رده: «لقد حظيت بمقام أسرتي وأبائي على الشريعة التي بايع بها الشريف أبو نمي السلطان سليم الأول وأن هذه البلاد لا تقوم فيها غير شريعة الله المتمثلة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي حريصة على الاحتفاظ بحقها، فليذهب كل منكم ليشغل بما يخصه وأن السلطان الأمر بالدستور الذي نذكره والذي أمر بأن يعمل في بلاده يفخر هو وأسلافه أنه خدام الحرمين الشريفين ودستور كتاب الله وسنة نبيه»¹.

لقد أظهر الحسين منذ اللحظة الأولى عند وصوله للحجاز سياسته المعارضة للاتحاديين وسعى إلى تثبيت وجوده وسيطرته على الحجاز، غير أن الاتحاديين وبعد حرب البلقان في 1912/1913م وعلو شأنهم وتنفيذ قانون الولايات الجديد في 1913م شرعوا في الاحتكاك المباشر مع الشريف حسين وذلك بتعيين (وهيب باشا) والياً على الحجاز؛ وهو شخص معروف بولائه الشديد للاتحاديين فأوكلوا إليه السلطة التنفيذية والإدارية وقدموا له المعونات العسكرية ليس فقط لإضعاف الشريف بل لإلقاء القبض عليه إن لزم الأمر وإلغاء الامتيازات الممنوحة للحجاز في فرض الضرائب والتجنيد واستكمال الخط الحديدي بين مكة والمدينة.

وقد بدأت الشرارة الأولى بين الشريف والوالي عندما طلب الوالي من الحسين إمداده بالأسلحة لتجهيز جنده، الأمر الذي اعتبره الحسين إهانة له مما أدى إلى اصطدام الطرفين وسقوط عدد من القتلى. بالإضافة إلى ذلك فقد شرع الوالي بالتدخل في صلاحيات الشريف بالإشراف على شؤون القبائل وإعلانه المساومة في حالة رفض الشريف بأن خصمه علي حيدر جاهز بأن يكون بديلاً عنه. وقد أدت هذه الأحداث إلى نتائج سلبية ليس فقط على الحسين بل طالت سكان الحجاز، فقرار فرض الضرائب والتجنيد كان له أثر على أهالي الحجاز إذ التف الأهالي حول الشريف وقدموا احتجاجهم على السياسة الجديدة مما نتج عنه قيام القبائل بالأعمال التخريبية في الطرق وانتشار الفوضى والسرقه والنهب والتي لم يفلح وهيب باشا في السيطرة عليها، وبذلك توجه إلى حكومته بطلب إعفاء الشريف لولا تدخل الصدر الأعظم الذي نبه من خطورة هذا الأمر. وفي خطوة أخرى أثار الاتحاديين الشريف حسين باستكمال خط الحجاز والذي رفضه الشريف بحجة الأضرار الاقتصادية التي سوف تتعرض لها القبائل وقد راوغ الاتحاديين الشريف لاستكمال المشروع بعدة محاولات أهمها:

1. حصول الشريف على ثلث ربيع المشروع.
2. حصر الإمارة له ولأولاده من بعده.
3. تزويد الشريف بالقوة اللازمة لتنفيذ المشروع.

4. إعطاء الشريف مبلغ ربع مليون جنيه لإنفاقها على القبائل .
إلا أن الشريف وبالرغم من كل هذه الإغراءات رفض الفكرة تماماً تحسباً لنوايا الاتحاديين .
ونتيجة لهذه الأحداث فقد توصل الحسين وبالتشاور مع أقاربه (ابنه عبدالله) باستقلال الحجاز بمساعدة بعض الدول العربية وبريطانيا، كما أشار عليه باحتجاز الحجاج لمساومة الدول في مساعدة الحجاز على الاستقلال ورغبة منع في تقوية نفوذه وتوسيع إمارته¹ .
ومن الأساليب التي استخدمها الشريف حسين لمقاومة نفوذ الاتحاديين في الحجاز (وهيب باشا) اعتماده على القبائل الموالية له في الضغط على نفوذ الوالي، فاستخدم القبائل في إثارة الفوضى ومنحهم حرية السطو والاعتداءات على القوافل . وبقي الشريف في معزل عن تلك الأحداث وتركها لهيب باشا للسيطرة عليها . ومن الأمثلة على هذه الأحداث ما قامت به بعض القبائل من سرقة المواد الغذائية المتجهة من جدة إلى مكة مما اغضب التجار الذين طالبوا الشريف بالتدخل . وبالفعل نجح الشريف في اقناع القبائل بإرجاع البضائع المسروقة لأصحابها . وبذلك أثبت الشريف حسين قوة نفوذه على الحجاز وعدم قدرة وهيب باشا على توفير الأمن على الطرق والتي نتج عنها خروج أهالي مكة وجدة في مظاهرات ضد الوالي وقيام مجموعة من العلماء بمخاطبة الباب العالي بإعادة الامتيازات التي أقرت للحجاز في عهد سليم الأول وإعادة النظر في تصرفات الوالي التي أدت إلى إثارة الفوضى بين الأهالي . وقد حاول وهيب باشا استخدام القوة ضد الأهالي وطلب من حكومته إرسال تعزيزات عسكرية لولا تدخل الصدر الأعظم (سعيد حليم) الذي اقترح استخدام الحوار بدلا من القوة إلا أن أنور باشا أصر على موقفه وأرسل إمدادات عسكرية من إزمير وتدخل أيضا سعيد حليم الذي حذر من امتناع فرنسا من دفع القرض في حالة قتال الحسين . وبذلك تغيرت سياسة الاتحاديين لتخفيف الصراع وأعلنت بقاء الامتيازات في الحجاز في 1914م² .

موقف الحسين من القبائل المعادية للدولة العثمانية:

على الرغم من تدهور العلاقة بين الحسين والدولة العثمانية إلا أنه ظل يُنفذ ما يطلب منه وخاصة فيما يتعلق بالقبائل المتمردة على الدولة في كل من نجد واليمن وعسير . ففي عام 1910م عندما احتل الملك عبدالعزيز منطقة عتبية طلبت الدولة من الشريف أن يوقف الملك من زحفه . وعلى الفور توجه الشريف بحملة ضد الملك عبدالعزيز وانتصر عليه واعترف عبدالعزيز بسيادة الدولة العثمانية وتبعية عتبية للشريف حسين . وفي 1911م دخل الشريف في وساطة بين الدولة العثمانية والإمام يحيى في اليمن الذي قام بثورة ضد الحكومة العثمانية، وقد حذر الشريف الحكومة العثمانية والتي جهزت حملة كبير لمحاربة الإمام من ثورات

مستقبلية ضدهم، ويتعين عليهم أن يصلوا إلى حل سلمي بإقامة اتفاقية صلح مع الإمام، وفي نفس الوقت طالب الشريف من الإمام بضرورة الاتفاق السلمي مع الدولة. وبالفعل تم توقيع الاتفاقية بين الطرفين في 1911م. وفي عسير تمكن الإمام محمد الإدريسي من الانفصال عن الدولة العثمانية لانشغالها بالدستور، وفي نفس الوقت تمكن الأدارسة من إخضاع بعض القبائل التابعة لسلطة الحسين تحت سيطرتهم. وبذلك وجد الشريف الفرصة في زيادة نفوذه من جهة، ومن جهة أخرى لكسب ثقة الحكومة العثمانية. ثم بدأ الشريف بمراسلة الدولة بشأن الوضع في عسير والحجاز على أن تحصل على موافقة الدولة في محاربة الإدريسي لفك الحصار عن القوات العثمانية في مدينة أبها، وبعد انتهاء الحرب استغل الشريف الموقف في تأكيد ولائه للدولة إذ أعلن للأهالي أنه لولا وجود الدولة العثمانية لاحتلت الدول الأجنبية بلادكم¹.

موقف الحسين من الحرب العالمية الأولى:

قامت الحكومة العثمانية بطلب المشورة من الشريف حسين في دخول الحرب وكان موقفه في غاية الذكاء، إذ اعتبر أن الدولة غير مهيأة لخوض حرب جديدة بعد خروجها منهكة من حرب البلقان وأخذ يحذر السلطان محمد الخامس من تبعات الحرب ومخاطرها على الأقطار العربية؛ فالحجاز واليمن والبصرة محاطة بقوات الأعداء ولا تمتلك هذه الولايات القوة الكافية لردع أي عدوان. وبذلك كان رأي الشريف في حالة إصرار الدولة على الوقوف بجانب ألمانيا في الحرب أن تؤمن القوات العسكرية والمؤون الغذائية التي تسد حاجة الناس لفترة طويلة تحسباً لآثار الحرب، وفي نفس الوقت أعلن ولائه الكامل للدولة معتبراً نفسه كأحد الجنود وأنه لن يفرط في الحجاز. ويمكن تحديد الأسباب الرئيسة التي دفعت الحسين لفكرة الحرب فيما يلي:

1. تخوف الحسين على مصير العرب المرتبط بمصير الدولة العثمانية، فأى ضرر يلحق بالدولة سوف يؤثر تلقائياً على الولايات العربية.

1. عدم ثقة الحسين بقيادة الاتحاديين للدولة.

2. تخوفه على مستقبله من الاتحاديين سواء في حالة الانتصار أو الهزيمة.

3. دخول الشريف في مفاوضات مع بريطانيا ضد الدولة العثمانية قبل الحرب.

وعلى الرغم من تحذيرات الحسين المتكررة، إلا أن الدولة العثمانية أصرت على موقفها وتجاهلت آراء الحسين حيال الحرب وأصدرت فتوى من شيخ الإسلام بإعلان الجهاد وطلبت من الشريف إعلان الجهاد لمكانته المرموقة في العالم الإسلامي وإرسال راية الرسول - عليه الصلاة والسلام - إلى دمشق. وقد اتخذ الشريف موقف الحياد وأشار بأنه مع الدولة في الجهاد وختم إعلانه بالدعاء للمسلمين، ولم يرغب الشريف بإعلان الجهاد صراحة لتواجد القوات البريطانية بالقرب من السواحل الحجازية، وأن إعلانه الجهاد سوف يؤدي إلى قصف الحجاز.

وبذلك قام الشريف بإرضاء الاتحاد والترقي من جهة، ومن جهة أخرى ضمان عدم قصف الحجاز من أي عدوان خارجي¹.

الحسين والجمعيات العربية:

بعد نجاح الاتحاديين في خلع السلطان عبد الحميد الثاني وعلو شأنهم انضم بعض أحرار العرب للدستور في خطوة لتعزيز مكانتهم بين الدستوريين، غير أن سياسة الدستوريين كانت معاكسة لرغبات العرب إذ اعتمدت على تمييز العنصر التركي والنظرة الدونية للعرب. ونتيجة لذلك تكونت جمعية الإخاء العربي في تركيا والتي تجمع بين الأحرار العرب وبعض المعارضين للدستور بهدف الصداقة العربية التركية. إلا أن هذه الجمعية لم تحقق هدفها وقامت جمعيات أخرى في بعض الأقطار العربية وتركيا ولعل من أهمها حزب اللامركزية في القاهرة والذي لقي أصداء كبيرة على الاتحاديين وكان من أبرز أهداف الحزب؛ التخلص من الحكم المركزي بحيث تتمكن كل ولاية من إدارة شؤونها بدون تدخل الإدارة التركية. وفي غضون حرب البلقان أقيمت عدة مؤتمرات في باريس ضد العثمانيين مما أدى إلى قيام الاتحاديين بتقديم وعود لإعادة النظر في شؤون العرب. وبعد انضمام تركيا للحرب العالمية الأولى [1914م] ألغى الاتحاديين الجمعيات العربية وأسسوا فروع لجمعية الاتحاد والترقي في الأمصار العربية ومنها الحجاز لتطبيق سياسة التتريك. ونتيجة لذلك تواصل العرب مع الشريف حسين في الحجاز لعلاقته المناهضة للاتحاديين والوالي العثماني من جهة، ومن جهة أخرى كان الحسين يدبر للثورة ضد الدولة، فأرسلت الجمعيات العربية مندوبيها في موسم الحج للتفاوض مع الحسين في إقامة ثورة عربية².

علاقة الشريف ببريطانيا:

قامت العلاقة بين الشريف حسين وبريطانيا على المصالح المشتركة بين الطرفين. فبريطانيا كان في خططها الاستراتيجية لهزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى أن تسعى إلى فتح جبهات متعددة لتشثيت جهود العثمانيين وإبعادهم عن مساعدة ألمانيا. فلجأت بريطانيا إلى إشاعة الفوضى داخل الأقطار العربية وتشجيعها على الثورة ضد الدولة العثمانية والمطالبة بالاستقلال. ونتيجة لسوء العلاقة بين الشريف حسين والاتحاديين أخذت بريطانيا بتشجيع الشريف على تكوين مملكة عربية تحت قيادته تضم الجزيرة العربية والهلال الخصيب. بالإضافة إلى حاجة الشريف إلى دولة كبرى تساعده في مواجهة الاتحاديين، وكذلك تخوفه على مستقبله السياسي من إقدام الاتحاديين بنقل الشرافة إلى خصومه من آل زيد. وقد بدأت الاتصالات بينه وبين بريطانيا في 1912م لمعرفة مدى إمكانية مساعدة بريطانيا له في مقاومة الاتحاديين، وكان أول

لقاء بين عبدالله بن الحسين واللورد كتشنر في 1914م وتبادل الطرفين أوضاع الحجاز وعلاقة الحسن بالأتاحاءيين¹.

هذا، وقد لجأت بريطانيا عند اشتراك تركيا في الحرب إلى سياسة التحييد وكسب حلفاء لها من العرب لضمان عدم مشاركتهم في الحرب لتأمين طريق الهند والسيطرة على سواحل الجزيرة العربية. ومن الأساليب التي استخدمتها بريطانيا المناورة بمسألة الخلافة الإسلامية التي تم عرضها على الملك عبدالعزيز والذي رفض الفكرة ورشح الشريف حسين للخلافة الذي سارع بقبولها². بالإضافة إلى ذلك قامت بريطانيا في 1915م بإلقاء منشورات على مدينة جدة لتشجيع الأهالي على الثورة ضد العثمانيين؛ موضحة أن ألمانيا دولة معتدية واستطاعت تكوين حلف مع تركيا لإعلان الجهاد ضد الحلفاء، وقدمت بريطانيا وعودها في السعي بعد انتهاء الحرب من تمكين العرب في الجزيرة العربية من الاستقلال والحرية مؤكدة في نفس الوقت طلب بعض شيوخ القبائل من بريطانيا مساعدتهم في التخلص من الحكم التركي³.

ومما تجدر الإشارة إليه، أنه بعد تدمير العرب من مواقف الأتاحاءيين ضدهم خلصوا إلى أنه لا سبيل من الخروج من هذه الأوضاع إلا بوجود زعيم عربي ينضموا تحت لوائه للوقوف في وجه الأتاحاءيين وتسلطهم عليهم. وبذلك أجمعوا على تولي الشريف حسين الزعامة العربية والذي رحب بالفكرة لتخليص العرب من استبداد الأتاحاءيين. وقد أرسل الحسين ابنه فيصل لعقد المباحثات مع العرب وتوصلوا إلى ضرورة عقد معاهدة مع بريطانيا، كان من أبرز بنودها:

1. اعتراف بريطانيا باستقلال الأقطار العربية ضمن الحدود الإقليمية.
 2. عقد معاهدة دفاعية بين الدول العربية وبريطانيا.
 3. منح بريطانيا الامتيازات الاقتصادية في المنطقة العربية.
- وعلى الفور بدأت الاتصالات غير المباشرة بين الحسين وبريطانيا ممثلة بالمندوب السامي البريطاني في مصر والسودان السير مكماهون والتي ركزت على الاستقلال⁴.
- وسرعان ما نشبت الحرب، وعند رجوح كفة ألمانيا وتركيا في الحرب كثفت بريطانيا من اتصالاتها بالشريف حسين وذلك خلال أثناء الحرب [1915/1916م] وطلب الشريف من بريطانيا أن تساعد في تكوين خلافة عربية يتمكن من خلالها في جمع البلاد العربية تحت إمارته، لذا فقد دارت بينهم عدة مراسلات (تحارير) تتلخص في تقديم الشريف المساعدة الحربية لبريطانيا مقابل اعترافها باستقلال الأقطار العربية في الحدود التي طرحها الحسين ما عدا

المناطق التي سيطرت عليها فرنسا. وبعد عدة مداولات أبدت بريطانيا موافقتها بقبول طلبات الشريف¹.

هذا وفي الوقت الذي كان يتواصل فيه الحسين مع بريطانيا، كانت هناك مراسلات بينه وبين الأتراك (طلعت، أنور، جمال) بشأن المفاوضة على حياده تجاه الدولة العثمانية. فقد طلب جمال باشا من الشريف إرسال متطوعين إلى المدينة المنورة كما طلب الحسين في نفس الوقت استقلال الحجاز من تبوك إلى مكة على أن يتم توريث الحكم من بعده لأبنائه كما طالب بالعفو عن المعتقلين العرب في سوريا والعراق. وكان رد أنور وجمال على مسألة توريث الحكم بأن الوقت غير مناسب لانشغال الدولة بالحرب، أما فيما يتعلق بالعفو عن المعتقلين فقد رفضوا الأمر تماماً بحجة الخيانة الوطنية. ولذلك فقد أرسل الحسين إلى الصدر الأعظم يخبره بما جرى وأنه سوف يقطع علاقته بالحكومة التركية، بالإضافة إلى ذلك فقد طلب من أبنائه سحب قوات المتطوعين بالمدينة والعودة بها إلى مكة².

أحداث الثورة:

هذا، وقد قام الحسين بزيارات ميدانية للدوائر الرسمية قبل الثورة بيوم واحد وطالب من الموظفين المثابرة في أعمالهم وأظهر لهم جانب الود، وفي صباح يوم السبت التاسع من شهر شعبان 1334 هـ / 1916م بادر الشريف حسين بإطلاق النار إيذاناً ببدء الثورة تبعه القبائل والأهالي بإطلاق النار³.

وبالتتابع فمع الرصاصة التي أطلقها الحسين في أول أيام الثورة والتي بدأ من خلالها فيصّل وعلي بالمناوشات حول المدينة كما كانت إشارة إلى عبدالله في الطائف لمحاصرة القبائل وفي جدة على الحامية التركية⁴.

أولاً: الثورة في مكة:

بدأ الهجوم على المراكز العسكرية التركية في أحياء مكة فحوصرت الثكنة العسكرية بجبرول وقلعة أجياد ومركز الحميدية والصفاء واستسلمت المراكز، أما الثكنة العسكرية فشهدت مقاومة تركية إلى أن استسلمت كما استسلم حصن القلعة بعد أسبوع⁵.

ثانياً: الثورة في جدة:

كان هناك اتفاق بين الشريف حسين وبريطانيا على ضرب جدة في نفس يوم الثورة، فقامت

البوارج البريطانية بإلقاء القنابل على الثكنة والمراكز العسكرية التركية وقد حوصرت جدة برياً بقوات الشريف حسين (الشريف محسن بن منصور) وبحرياً بالبوارج البريطانية. وقامت الطائرات البريطانية بإلقاء المنشورات الموجهة للأتراك بأن مكة والطائف تحت سيطرة الشريف وطالبوهم بضرورة تسليم جدة. وقد أوضح الشريف للأهالي برغبة القوات البريطانية بضرب جدة وأنه لا دخل له فيها، وقد توجه بعض الأهالي إلى طلب المسؤولين الأتراك بالاستسلام وبالفعل استسلمت جدة في 15 شعبان 1334هـ/ 1916م¹.

ثالثاً: الثورة في الطائف:

قامت ثورة الطائف بقيادة عبدالله بن الحسين بعد أن تلقى الإشارة من والده، فقام ومعه القبائل العربية بحصار القوات التركية لمدة تزيد عن ثلاثة أشهر إلى أن نفذت المؤن الغذائية والذخائر في الجيش التركي مما اضطرهم للاستسلام في 24 ذو القعدة من نفس العام².

رابعاً: الثورة في المدينة والسواحل:

نظراً لوجود علي بن الحسين في المدينة وكذلك عودة فيصل من سوريا إلى المدينة فاتفق الإخوان على الخروج من المدينة برفقة القبائل لمحاصرتها، وبالمقابل شعر جمال باشا بقرب اندلاع الثورة فعين فخري باشا قائداً للجيش التركي بالمدينة والذي وفر المؤن والذخائر اللازمة. ودارت معارك متعددة بين الطرفين إلى أن تمكن جيش فخري باشا من إبعاد أبناء الشريف إلى ينبع النخل، وعندها تدخلت القوات البريطانية لمساعدة أبناء الشريف الذين تمكنوا من ضرب سكة الحديد لقطع المؤن عن الجيش التركي واستمرت المعارك بينهم نحو ثلاث سنوات إلى أن اضطر فخري باشا لتسليم المدينة حفاظاً على أرواح الأهالي والجند، بالإضافة إلى استسلام السواحل بعد استسلام جدة³.

الاستقلال:

مع انبثاق الثورة في 10 يونيو 1916 م انفصلت الحجاز عن الدولة العثمانية، وفي الشهور التالية أصبح من الضروري إقرار شكل الحكومة الجديدة كأول دولة عربية مستقلة بالكامل في القرن العشرين. وبناءً على اقتراح عبدالله بن الحسين اجتمع أعيان الحجاز للتشاور في إقرار ملكية الحسين على البلاد العربية، لذا فقد قام الشيخ فؤاد الخطيب لضمانبيعة الحسين ملكاً على العرب بتوجيه كلمة شكر فيها الأعمال التي قام بها الشريف حسين تجاه القضية العربية. وقد أجمع الحضور في غرة محرم 1335 هـ/ 1916 م بمبايعة الحسين بمبايعة خاصة وقرء الشيخ عبدالله مرداد قرار البيعة، وبالفعل تمت المبايعة العامة في الحرم المكي الشريف في 8

محرم من نفس العام بحضور الأهالي من مختلف المدن الحجازية. وقد اعتمدت المملكة علمًا خاصًا بها، وتم توحيد العملة النقدية والتي تألفت من ذهبية وفضية ونحاسية، وبذلك انفصل الحجاز بالكامل عن الدولة العثمانية¹.

الخاتمة وأهم نتائج البحث:

هذه خاتمة أحاول أن أبلور فيها أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث، أوجزها، وأركزها في النقاط التالية:

إن علاقة الشريف حسين بن علي بالحكومة العثمانية في الفترة من 1908م إلى 1916م وقد أثبت البحث أن العلاقة بين الطرفين كانت تقوم بين المد والجذب. فقد تميزت الحجاز عن سائر الولايات العربية بما تحتويه من أماكن مقدسة بوجود الأشراف في أواخر عهد السلطان العثماني فكانت العلاقة قائمة على التقدير لآل البيت ومنح الحجاز الأفضلية بين سائر الولايات العربية والمتمثلة في الامتيازات النقدية والإعفاء من الضرائب والتجنيد. كما أثبت البحث أن الحسين كان مخلصًا للدولة العثمانية والسلطان العثماني فيما يتلقاه من أوامر وقرارات. غير أنه مع قدوم الاتحاديين وممارستهم سياسة التتريك واضطهاد العرب وإقرارهم قانون الولايات في 1913/1914م أخذت العلاقة بين أمير مكة والوالي العثماني — والذي تحركه جماعة الاتحاديين — في التوتّر لتجسيم سلطة ونفوذ الشريف. وعلى إثر هذه العلاقة وما لاقاه الشريف من تدخل في صلاحياته والحد من نفوذه لجأ إلى الإعداد للثورة على الدولة العثمانية بطلب من الولايات العربية التي طالبتها سياسة التتريك وبمساعدة من بريطانيا في غمار الحرب العالمية الأولى 1914م والتي نجحت فيها بريطانيا بإثارة الشريف في مسألة الخلافة الإسلامية ومنها لتحديد الدول العربية لضمان عدم مشاركتهم لتركيا في الحرب. وفي عام 1916م أعلن الشريف الثورة في كل من مكة وجدة والطائف والمدينة وتم انفصال الحجاز عن الدولة العثمانية وأعلن الشريف نفسه ملكًا على الحجاز.

الهوامش

1. إسماعيل أحمد ياغي: العالم العربي في التاريخ الحديث، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997م ص 44-45.
2. زين الدين شمس الدين نجم: تاريخ الدولة العثمانية، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2010م، ص 336.
3. كليب سعود الفواز: المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين 1908-1918، دون دار نشر 1997م، ص 18.
4. أمين الريحاني: ملوك العرب، دار الجيل، بيروت، ج. 1، 1924م، ص 27.

5. نفس المصدر، ص 58-60.
6. طالب محمد وهيم: مملكة الحجاز: 1916-1925: دراسة في الأوضاع السياسية، الطبعة الأولى، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، 1982م، ص 30-33.
7. كليب سعود الفواز. مرجع سابق. ص 69.
8. حسين محمد نصيف: ماضي الحجاز وحاضره، الطبعة الثانية 2، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 2012م، ص 21-30.
9. عماد عبدالعزيز يوسف: الحجاز في العهد العثماني 1876-1919، الطبعة الأولى، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت 2011م، ص 144-146.
10. وليم أوكسنولد: الدين والمجتمع والدولة في جزيرة العرب: الحجاز تحت الحكم العثماني: 1840-1908، ترجمة د. عبد الرحمن سعد العرابي، الطبعة الأولى، مطابع جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، 2010م، ص 336.
11. أريج مسحل القثامي: مكة المكرمة خلال الفترة 1277-1344هـ/1861-1916م: دراسة تاريخية حضارية، الطبعة الأولى، جامعة أم القرى: كرسي الملك سلمان بن عبدالعزيز لدراسات تاريخ مكة المكرمة، مكة المكرمة 2016م، ص 137-141.
12. عماد عبدالعزيز يوسف، مرجع سابق، ص 120-133.
13. أحمد السباعي: تأريخ مكة: دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، الطبعة السابعة نادي مكة الثقافي، ج1، مكة المكرمة 1994م، ص 577-578.
14. عماد عبدالعزيز يوسف، مرجع سابق، ص 148-152.
15. أريج مسحل القثامي، مرجع سابق، ص 176-178.
16. أحمد زيني دحلان: تاريخ أشراف الحجاز 1840-1883: خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، تحقيق د. محمد أمين توفيق، الطبعة الأولى، دار الساقى، بيروت 1993م، ص 16.
17. محمد حسن العيدروس: دراسات في المشرق العربي المعاصر، دار الكتاب الحديث، الكويت 2000م، ص 13-14.
18. طالب محمد وهيم، مرجع سابق، ص 37-44.
19. أريج مسحل القثامي، مرجع سابق، ص 181-183.
20. عماد عبدالعزيز يوسف، مرجع سابق، ص 153-159.
21. نفس المرجع، ص 169-177.
22. أحمد السباعي، مرجع سابق، ص 598-601.
23. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، الطبعة

- الأولى، دار الكتاب الجامعي، القاهرة 2006م، ص 290-292.
24. عبدالله محمد الغازي: إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام، تحقيق: د. عبد الملك بن دهيش، الطبعة الأولى، ج4، مكتبة الأسد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة 1430هـ، ص 237-240.
25. حسين محمد نصيف، مصدر سابق، ص 43-44.
26. محمد حسين العيدروس، مرجع سابق، ص 50-54.
27. عبدالله محمد الغازي، مرجع سابق، ص 251-257.
28. حسين محمد نصيف، مصدر سابق، ص 63-66.
29. نفس المصدر، ص 72.
30. أحمد السباعي، مرجع سابق، ص 606-607.
31. نفس المرجع، ص 607.
32. عبدالله محمد الغازي، مرجع سابق، ص 297-299.
33. نفس المرجع، ص 307.
34. حسين محمد نصيف، مصدر سابق، ص 79-82.
35. طالب محمد وهيم، مرجع سابق، ص 62-66.